(١)

نبذ الإسلام للعنف والعنصرية والكراهية

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وأَشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا وحبيبنا محمدًا عَبدُه ورسولُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ عليه، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إِلَى يومِ الدِّينِ ، **وبعــــد** :

فمما لا شك فيه أن من أهم ثمار الاحتفال بميلاد النبي (صلى الله عليه وسلم) التخلق بأخلاقه (صلى الله عليه وسلم) ، واتباع سنته ، والسير على نهجه ، وشريعته التي حذرت من نشر العنف وثقافته ، كما حذرت من العنصرية والعصبية التي تفكك المجتمع وتفرق الكلمة ، وتنشر الكراهية بين الناس .

لقد جاءت رسالة رسول الإسلام محمد (صلى الله عليه وسلم) داعيةً إلى التسامح والاعتدال ونبذ كل مظاهر العنف والتشدد ، فهذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينهي عن الغلو ، ويحذر من عاقبته فيقول (صلى الله عليه وسلم) : {إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ}،وقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): " هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ" وكررها ثَلَاثًا ، والمتنطعون هم المتعصبون والمتشددون الذين يتجاوزون حد الاعتدال في أقوالهم وأفعالهم ؛ لذا فقد جاءت دعوته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بالوسطية والاعتدال وما أجمل ما وصف الله به نبيه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في قوله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}.

إنَّ من المآسي والآثار المذمومة التي تنتج عن التخلق بالعنف، وفظاظة النفس، وقسوة القلب، أنها تذهب بكل خير لدى صاحبها، وتفقده ثمار خصاله الكريمة، وسجاياه القويمة، بل وتمحو كل استجابة طيبة له في النفوس، ومن ثم يتحول حب الناس له إلى بغض وانتقاد، والتفافهم حوله إلى كراهية وابتعاد، من أجل ذلك كان النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يرغب في الرفق واللين، في مقابلة العنف والشدة، امتثالًا لقول الله تعالى:{ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}، فعَنْ عَائِشَةَ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) : أَنَّ يَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. قَال : (مَهْلًا يَا عَائِشَةُ ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ ، وَإِيَّاكِ وَالعُنْفَ وَالفُحْشَ) قَالَتْ : أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ : (أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ ، وَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ).

لقد أكدت الشريعة الإسلامية على نبذ كل أشكال العنف وصوره وحذرت من الإقدام عليه ، وسلوك طريقه ، لما له من آثار سيئة على الفرد والمجتمع ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) قال : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ جَبْذَةً ، حَتَّى رَأَيْتُ صَفْحَ ، أَوْ صَفْحَةَ عُنُقِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَعْطِنِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ ، فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ).

ومن صور العنف التي حاربها الإسلام في المجتمع: العنف ضد المرأة ، حيث كانت مظاهر العنف ضد المرأة منتشرة قبل الإسلام ، فلما جاء الإسلام أعلى من شأن المرأة ، وصان كرامتها ، وأحاطها بتشريعات عديدة ترعى حقوقها ، وتصون آدميتها ، فقد

أسهمت المرأة على مر التاريخ في بناء الحضارة ، والمجتمعات الإنسانية إسهامًا كبيرًا ، فهي نواة المجتمع وركيزة استقراره ، وحاضنة الأطفال، ومنشئة الأجيال والأبطال، وعلى قدر عطائها وإسهاماتها تنصلح الأسر والمجتمعات.

ومن ثمّ فقد حرص الإسلام على تغيير النظرة الجاهلية إلى المرأة، ومن ذلك أنه جعل لها ذمة مالية مستقلة ، وكذلك جعل لها حرية الرأي والتعبير ، وأعطاها حقها في التكسب والعيش الكريم دون إضرار بمكانها ومكانتها ، وأوصَى بها النبي (صلى الله عليه وسلم) أما وأختا وزوجة وابنة في غير موطن، فهي أحق الناس بحسن الصحبة، وهي سبب في الجزاء الأوفى، (لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ ثَلَاثُ بَنَاتٍ ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ ، أَوْ ابْنَتَانِ ، أَوْ أُخْتَانِ ، فَيَتَّقِي اللهَ فِيهِنَّ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ)، وهي أمانة في رقبة الرجل، (اتقوا اللهَ في النِّساء ، فإنكم أخذتموهُنَّ بأمانةِ الله)، ووصى بها وصية عامة : (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا)، وعَنْ عَائِشَةَ (رضي الله تعالى عنها) ، قَالَتْ : (مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا).

ولقد حذر الإسلام من العنف ضد المرأة أو الإساءة إليها أو الإضرار بها ، قال الله (عز وجل) : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا}، وقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (لَا يَفْرَكْ – أي لا يكره – مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً ، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ) أَوْ قَالَ: (غَيْرَهُ).

وتحقيق المودة والرحمة والسكن بين الزوجين ، كلها أمور لا تستقيم مع وجود العنف ضد المرأة ، قال تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا

وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً}، ولقد أكد النبي (صلى الله عليه وسلم) في سنته على بعض الأوامر التي تُشِيع رُوح المودّة والرحمة ، ومنها نهيه (صلى الله عليه وسلم) عن ضرب النساء أو الاعتداء عليهن ، بقوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ) (رواه أَبُو داود) .

وكما حارب الإسلام العنف فقد حارب أيضا العنصرية التي هي أثر من آثار العصبية الجاهلية ، وأكد أن الناس جميعًا في الإنسانية سواء ، متساوون في الحقوق والواجبات ، لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى ، فعن أبي نضرة (رضي الله عنه)، قال: حدثني من سمع خطبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في وسط أيام التشريق فقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ ، إِلَّا بِالتَّقْوَى...).

ولقد أكد القرآن الكريم على وحدة الأصل البشري للناس جميعًا مهما اختلفت ألوانهم وألسنتهم، وتنوعت أفكارهم، وبلدانهم ، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} ، فميزان التفاضل والكرامة ليس مرده إلى نسب أو مال، أو جاه أو سلطان ، بل إلى صلاح الإنسان وتقواه ، فالدين الذي يجعل التعارف والتواصل بين الناس غاية من غايات خلقهم لا يمكن أن يدعو إلى كراهية بين الناس قال (صلى الله عليه وسلم) : (إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ).
وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو

آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ) ، كما نهى الإسلام عن العصبية حين وصفها بوصف تنفر منه الطباع السليمة ، قائلًا عنها : (دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ).

لقد أزال الإسلام الفوارقَ التي تقومُ على أساسٍ من الجنس أو العِرق أو اللون ليس بين أتباعه فحسْبُ ، بل كان يُعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه حتى ولو كان مخالفًا للدين والملَّة ، فعن أنس (رضي الله عنه) أن رجلًا من أهل مصرَ أتى عمرَ بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين ، عائذٌ بك من الظُّلم ، قال: عُذْتَ مُعاذًا، قال: سابقتُ ابنَ عمرٍو بن العاص فسبَقْتُه ، فجعل يضربُني بالسَّوْطِ ويقول: أنا ابنُ الأكرمين، فكتب عمرُ إلى عمرٍو يأمرُه بالقُدوم ، ويقدم بابنه معه ، فقَدِمَ ، فقال عمر : أين المصريُّ؟ خُذِ السوطَ فاضرِبْ، فجعَلَ يَضرِبُه بالسَّوْط، ويقول عمر : اضرِبِ ابنَ الأكرمين. قال أنس : فضَرَب ، فوالله لقد ضَرَبه ونحن نحبُّ ضربَه ، فما أقلَعَ عنه حتى تمنَّيْنا أنه يرفعُ عنه ، ثم قال عمر للمصريِّ: ضَعِ السَّوْطَ على صَلْعةِ عمرو . فقال: يا أمير المؤمنين ، إنما ابنُه الذي ضربَني، وقد استَقَدْتُ منه، فقال عمر لعمرو : مُذْ كم تعبَّدْتُم الناسَ وقد ولدَتْهم أمَّهاتُهم أحرارًا؟ قال: يا أمير المؤمنين ، لم أَعْلَمْ ، ولم يأتِني .

وكما نبذ الإسلام العنف والعنصرية فقد نبذ الكراهية ؛ لأنها الوقود المحرك لكل عدوان ، فديننا الحنيف جعل سلامة الصدر مع المداومة على العبادة خيرًا من العبادة التي تفتقد إلى التواصل الإنساني ، قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ ، قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ) ، وجعل (صلى الله عليه وسلم) المحبة بين الناس طريقًا إلى الجنة ، فقَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ) .

ونهى (صلى الله عليه وسلم) عن خصومة الغير ، والانخراط في أسبابها ، وجعل الخيرية لمن يسارع في تحقيق التصالح والوئام ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : (لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُر أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ ،َيلْتَقِيَانِ ، فَيُعْرِضُ هذَا ، وَيُعْرِضُ هذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ) .

كما حذر النبي (صلى الله عليه وسلم) من كراهية الإنسان لأخيه ، وربط بين كمال الإيمان وبين سلامة الصدر من الكراهية ، فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ بِاللَّهِ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) (متفق عليه) ، وعن أَبِي الدَّرْدَاءِ (رضي الله عنه) أنه مَرَّ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَصَابَ ذَنْبًا ، فَكَانُوا يَسُبُّونَهُ ، فَقَالَ: « أَرَأَيْتُم لَوْ وَجَدْتُمُوهُ فِي قَلِيبٍ أَلَمْ تَكُونُوا مُسْتَخْرِجِيهِ؟ » ، قَالُوا : بَلَى، قَالَ : (فَلَا تَسُبُّوا أَخَاكُمْ وَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي عَافَاكُمْ) ، قَالُوا : أَفَلَا تَبْغَضُهُ ؟ قَالَ : (إِنَّمَا أَبْغَضُ عَمَلَهُ ، فَإِذَا تَرَكَهُ فَهُوَ أَخِي).

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

* * *

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعـــد**:

فإننا في الوقت الذي نعمل فيه على نشر قيم السلام للعالم كله ، ونؤكد على رفضنا لكل ألوان التطرف والإرهاب، ونحث على نبذ كل ألوان العنف والكراهية والعنصرية ، فإننا نؤكد أيضا وبنفس القوة والحسم أن اتخاذ أي خطوات تجاه انتقاص حقوق أمتنا وسيادتها في القدس مسجدًا أو مدينة إنما يغذي العنصرية والتطرف والإرهاب ، ويولد كراهية وأحقادًا ربما لا يمحوها الزمن تجاه كل القوى الداعمة للكيان الصهيوني في محاولة بسط سيادته على القدس والتمدد في أراضيه ، كما يعمق

الكراهية لهذا الكيان الغاصب ، ويدفع إلى جنوح نحو التطرف لا يمكن أن يقف خطره عند حدود منطقتنا .

ومن ظن أن أمتنا يمكن أن تفرط في أرضها أو مقدساتها فهو واهم ، فهذه الأمة العظيمة قد تمرض ولكنها لا تموت ولن تموت بإذن الله تعالى والقدس والمسجد الأقصى في أعماق وجدانها ، فهو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومَسرى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ومعراجه إلى السماوات العلى ، ولا تشد الرِّحال بعد المسجدين إلا إليه ، حيث يقول النَّبيّ (صلى الله عليه وسلم) : (لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وسلم) ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى) ، وصلاة فيه خير من خمسمائة صلاة فيما سواه عدا المسجدين المسجد الحرام والمسجد النبوي ، وقد بارك الله عز وجل فيه وحوله ، وقال سبحانه :{ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} ، وفي ذلك توجيه للمسلمين بأن يعرفوا منزلته ، ويستشعروا مسئوليتهم نحوه.

نسأل الله تعالى أن يحفظ مصر وأهلها من كل سوء ومكروه
وأن يرد إلينا أقصانا ردًّا جميلا